

الدر المنير^س
مختصر ترجمة الحجوري
الشيخ أبي بشير

كتبه الفقير إلى الله تعالى /
أبو فيروز عبد الرحمن بن سوكايا آل الطوري
الجاوي الإندونيسي عفا الله عنه



بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة فيروز الديلمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف وفقه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣). أما بعد:

(١) سورة آل عمران: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: (١).

(٣) سورة الأحزاب: (٧٠-٧١).

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فإن الله خلق الدنيا وذرأ فيها عباده الإنس والجن، وزينها لهم مع تحذيرهم منها، ليلوهم أيهم أحسن عملاً، قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

وقال رسوله ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». [أخرجه مسلم (٧١٢٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه].

فمن وفقه الله لمعرفة حقيقة الحياة الدنيا: علم أنها ليست دار الاستقرار فسار عليها سير الغريب، كما قال رسول الله ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما: «كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك. [أخرجه البخاري (٦٤١٦)].

قال ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ: فقد أمر النبي ﷺ ابن عمر في هذا الخبر أن يكون في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل. فكأنه أمره بالقناعة باليسير من الدنيا إذ الغريب وعابر السبيل لا يقصدان في الغيبة الإكثار من الثروة، بل القناعة إليهما أقرب من الإكثار من الدنيا. ["روضة العقلاء" ص (١٤٩)].

وقال الحكيم الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: فالكيس نظر بنوره الذي من الله تعالى عليه به، فأبصر أن الموت قاطع لكل لذة، حائل بينه وبين التوبة، فانكسر قلبه، وذبلت نفسه، وخمدت نار شهوته، واكفهر الحق في وجه أمنيته، واستعد لكل ذنب توبة واعتذاراً،

ومكان كل سيئة حسنة واستغفارًا، لتكون الحسنة غطاء للسيئة،
 والتوبة محاء للخطيئة. ["نوادير الأصول" / ١ / ص ٤١٦ / دار
 الجيل].

وأنشد الإمام أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري
 الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد (ت: ٥٢٠ هـ):

إن لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
 فكروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا
 جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا^(٤)

وأما من اغترّ بالحياة الدنيا وزينتها واقتصرت عيناه عليها،
 فاستحبّها، وآثرها على الآخرة، خسر الدارين. قال الله تعالى:
 ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى
 لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢]، وقال جل ذكره: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
 وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ

(٤) انظر "وفيات الأعيان" (٤/ ص ٢٦٢) لابن بشكوال رَحِمَهُ اللهُ.

الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿هود: ١٥، ١٦﴾، وقال سبحانه: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتِنْتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴿٥﴾ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤَخِّدُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿الحديد/ ١٤، ١٥﴾.

وقد سجل التاريخ عدداً كبيراً من الأعيان الذين وفقهم الله لمعرفة الحق والعمل به إلى الممات، ويعطي التاريخ الناس جيلاً بعد جيل من روائع أخبارهم ومواقفهم وعجائب صنع الله بهم، وهذا من أهمية معرفة التواريخ، خلافاً لمن ذمها.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في ذكر أقسام القلم: القلم العاشر: قلم تواريخ العالم ووقائعه، وهو القلم الذي تضبط به الحوادث وتنقل من أمة إلى أمة ومن قرن إلى قرن، فيحصر ما مضى

(٥) قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: قال بعض السلف: أي فتنتم أنفسكم باللذات والمعاصي والشهوات. ["تفسير القرآن العظيم" (٨/ ص ١٨)].

من العالم وحوادثه في الخيال وينقشه في النفس حتى كأن السامع يرى ذلك ويشهده، فهو قلم المعاد الروحاني، وهذا القلم قلم العجائب فإنه يعيد لك العالم في صورة الخيال فتراه بقلبك وتشاهد ببصيرتك^(٦).

ومن وفقه الله لمعرفة الحق والعمل به إلى الممات -نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً- هم هؤلاء مشايخ العلم الذين بذلوا أنفسهم في عدة ميادين الجهاد الشرعي جهاداً في سبيل الله شعراً أو نثراً أو غير ذلك حتى قتلهم الرافضة الفجرة في أماكن شتى وأوقات مختلفة، رحمهم الله رحمة واسعة. ومنهم: شيخنا الفاضل السلفي أبو بشير محمد بن علي الزعكري الحجوري الحاشدي رَحِمَهُ اللهُ.

ومن أجل شكره وإكرامه وتعريف الأمة بفضائله سطرت ما يسر الله لي من ترجمته المختصرة -مع الاعتراف بالضعف والتقصير- عسى الله أن ينفعني بها والمسلمين. وأنا أشكر وأفرح

(٦) انظر: "التبيان في أقسام القرآن" (ص ١٨٩) ط. دار القمة.

بمن يسعى في ترجمة غيرهم من مشايخ العلم والسنة الثابتين، ولا ينبغي أن يكون هؤلاء مجرد درر كأمّنة لا تُعرف، بل علينا الاجتهاد في إبراز تلك الدرر وإظهار تلك المآثر الجميلة ليُنتفع بهم الناس - سيرة وعلماً-.

الباب الأول: ترجمة شيخنا الفاضل أبي بشير الحجوري

هذه نبذة من ترجمة الشيخ السلفي أبي بشير الحجوري رَحِمَهُ اللهُ. أستمَد كثيراً مما سطره فضيلة شيخنا السلفي أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري - حفظه الله - في بداية كتاب "صفة صلاة النبي ﷺ" للشيخ أبي بشير رَحِمَهُ اللهُ [ص ٣-٦ / ط. المطبوعات السلفية] مع شيء من التصرفات، والزيادات. وبالله التوفيق.

الفصل الأول: اسمه، ونسبه مولده ونشأته

اسمه: هو الشيخ الفاضل المجاهد السلفي أبو بشير محمد بن علي بن علي بن يحيى بن صالح بن علي بن قاسم الزعكري الحجوري الحاشدي الهمداني رَحِمَهُ اللهُ، مشهور بكنيته. مولده في شهر ذي القعدة ١٣٩٢ الهجرية في قبيلة الزعاعرة من قرى مديرية كُشْر، محافظة حجة.

نشأ في بلده في كنف والديه، وكان أبوه مؤدباً له، ومعلماً للصلاة وغيرها من الأخلاق الطيبة. أبوه يحفظ القرآن ويقوم

بالأذان في المنطقة من زمن قديم. وتلقى الشيخ أبو بشير رَحْمَهُ اللهُ تعليمه الأساسي في مدرسة الفتوح بالزعاكرة، والثانوي في مدرسة "محمد مطهر زيد" بمركز المديرية، ثم التحق بكلية التجارة ولم يكملها، والتحق بالمعهد العالي نظام الستين بعد الثانوية، وتخرج منه مدرساً، وهي من أول دفعاته. وكان في فترة بقائه في صنعاء ملازماً للمسجد وقراءة القرآن في أوقات الفراغ والصلوات لا سيما بين مغرب وعشاء وبعد صلاة الفجر. ولما رجع إلى البلاد للتدريس في المدرسة شرع في حفظ القرآن والإقبال على العبادة.

الفصل الثاني: طلبه للعلم

التحق -رحمه الله- بدار الحديث بدماج في سنة (١٤١٩) من الهجرة) فحفظ ما بقي من القرآن، وحفظ "بلوغ المرام" و"صحيح مسلم" وغيرها من المتون وفي أنواع الفنون، وكان قليل السفر والخروج من الدار بل اهتم بالحفظ والطلب، تتلمذ رَحْمَهُ اللهُ على يد الإمام مقبل بن هادي رَحْمَهُ اللهُ ثم على يد شيخنا العلامة يحيى

بن علي الحجوري حفظه الله، وعلى غيرهم من مشايخ دار الحديث بدماج.

استفاد رَحِمَهُ اللهُ في مدة قصيرة ونبغ بعلوم كثيرة بتوفيق الله، وله حرص وذكاء ومحبة العلم الاستقامة. وقد قام بتدريس إخوانه في "عمدة الأحكام"، و"عمدة الفقه"، و"الدرر المضية"، و"صفة صلاة النبي ﷺ"، ومختصرها للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ، و"لامية شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ"، و"لمعة الاعتقاد"، و"الرائد في علم الفرائد"، و"الرحبية" فيه، وفي المصطلح، والنحو، وغيرها. وتتميز دروسه بسهولة العبارة، وكثرة الفوائد، ونقوله.

وسياتي ذكر بعض رسائله زيادة الدلالة على استفادة وإفادته إن شاء الله.

الفصل الثالث: أخلاقه

كان الشيخ أبو بشير رَحِمَهُ اللهُ متحلّياً بالصدق والعفاف والأمانة والصيانة، وكان كريماً شجاعاً، وفيماً، سمحاً، صبوراً، غيوراً، باذلاً للنصيحة، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، محبباً

للإصلاح بين الناس. حتى قبل معرفته للسلفية متحلياً بمكارم الأخلاق.

قلت -وبالله التوفيق-: كان رَحِمَهُ اللهُ متواضعاً بعيداً عن التكبر، وقد تذكَّرتُ حسن إكرامه إياي وهو من مشايخ الدار وأنا حينذاك طالب -وإلى الآن- ليس لي في دماغ إلا سنة واحدة وهو يعاملني معاملة صديق قريب. وتذكرت شدة اهتمامه رَحِمَهُ اللهُ بمصالح أهله حتى إنه لما مرضت أهله بذل رَحِمَهُ اللهُ جهده في علاجها والبحث عن الدواء هناك وهناك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً»^(٧).

وتذكرت أنه رَحِمَهُ اللهُ بذل شفاعته لأحد المحتاج المريض أهله ليحصل هذا الأخ تخفيضاً في ثمن الدواء.

^(٧) أخرجه الترمذي (١١٦٢) وغيره وهو حديث صحيح.

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء»^(٨).

الفصل الرابع: أولاده

للشيخ أبي بشير رَحِمَهُ اللهُ من الأبناء: بشير وهو أكبرهم، وهو يلازم حراسة ذاك الأسد الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، والثاني: عبد الرحمن والثالث عبد الله، وأصغرهم حمزة، وكان أبوه قد سماه عمر. وله رَحِمَهُ اللهُ ابنتان. فالله نسأل أن يصلحهم وينبتهم نباتاً حسناً.

^(٨) أخرجه البخاري (١٤٣٢) ومسلم (٢٦٢٧).

الباب الثاني: من أقوال الشيخ أبي بشير رَحِمَهُ اللهُ الثمينة

للشيخ أبي بشير الحجوري رَحِمَهُ اللهُ أقوال ثمينة كثيرة تدل على تضرعه للحكمة.

فمنها: قال رَحِمَهُ اللهُ: هكذا الحياة فلا يخلو زمن من محاربة السنة بأساليب مختلفة، وما زال أهل الحق في جهاد أهل الباطل بالقلم والحجة والبيان، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] وهذه سنة الحياة^(٩).

(٩) "صفة صلاة النبي ﷺ" (ص ١٤) ط. المطبوعات السلفية.

وقال رَحِمَهُ اللهُ: ومما ينبغي أن يعلم أن الذنوب تضرّ بالأبدان والقلوب وضررها في القلب كضرر السموم على الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر. وهل في الدنيا والآخرة شرٌّ وداءٌ إلا وسببه الذنوب والمعاصي^(١٠).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: فالمؤمن ضالته الحق، ولو خالف نفسه وهواه، والمتافق والفاستق لا يقبل من الحق إلا ما وافق هواه^(١١).

(١٠) "نصيحة أبي بشير للشيخ محمد الوصابي" (ص ٢).

(١١) "نصيحة أبي بشير للشيخ محمد الوصابي" (ص ١٠).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: وإذا لم يتضح لك أمرٌ فانظر في عواقبه
ونتائجهِ^(١٢).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: اعرف أن السنة ستر فهي تستر صاحبها
على ما عنده. وتركها ضرر على صاحبها^(١٣).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: واعلم أن الدعوة إلى الله محفوفة بالمخاطر
محوطة بالأشواق^(١٤).

^(١٢) "نصيحة أبي بشير للشيخ محمد الوصابي" (ص ١١).

^(١٣) "نصيحة أبي بشير للشيخ محمد الوصابي" (ص ١٤).

^(١٤) "نصيحة أبي بشير للشيخ محمد الوصابي" (ص ١٤).

الباب الثالث: جهوده في نصرة الحق وأهله ونشر العلم والسنة

قال أبو علي رَحِمَهُ اللهُ: رسائل المرء في كتبه أدلُّ على مقدار عقله، وأصدقُ شاهداً على غيبه لك. ["البيان والتبيين" / لأبي عثمان عمرو بن بحر / ١ / ص ٦٧].

قد استفاد الشيخ أبو بشير الحجوري رَحِمَهُ اللهُ علوماً كثيرة مع الغيرة على السنة وأهلها. وله رَحِمَهُ اللهُ تعليقات وشروحات وتحقيقات منها:

(١) القول الحسن في فضائل أهل اليمن. [ط. دار الآثار].

تقديم فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، فقال بعد إلقاء نصائح ثمينة لأهل اليمن: ... وفي ختام هذه المقدمة أشكر لأخينا الفاضل الباحث المفيد أبي بشير محمد بن علي الحجوري حفظه الله قيامه بجمع هذا المختصر الملفت إلى ما كان عليه أسلافنا أنظار الغافلين، والحافز لهمم كثير من المتثاقلين، فجزى الله أخانا أبا بشير الحجوري خيراً، ونفع به.

(٢) صفة صلاة النبي ﷺ. [ط. المطبوعات السلفية].

تقديم فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله:...

فقد طالعت بعض ما قام به أخونا الفاضل الداعي إلى الله الباحث:

أبو بشير محمد بن علي الحجوري مما هو عبارة عن شرح لصفة صلاة

النبي ﷺ: فرأيته جمع فيه جمعاً طيباً مدعماً بالأدلة، وأقوال أهل

العلم على المسائل، وكان هذا الجزء مفيداً في بابه مشحوناً بالنقول

الفقهية، فجزى الله أخانا المفضل أبا بشير خيراً، ونفع به.

(٣) شرح لمعة الاعتقاد.

(٤) شرح عمدة الفقه.

(٥) عوائق طلب العلم.

(٦) تحقيق جزء من مصنف عبد الرزاق.

(٧) التعليقات والتعقبات على فقه السنة لسيد سابق.

(٨) مفتاح الطلاب في علم النحو والإعراب. [ط. مكتبة الفلاح].

تقديم فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله:...

فقد اطلعت على رسالة "مفتاح الطلاب في علم النحو والإعراب"

من أولها إلى آخرها فرأيت كاتبها وهو أخونا الفاضل الباحث ذو الخلق الحسن أبو بشير محمد بن علي الحجوري حفظه الله قد أتى فيها بنبذة مفيدة، وأمثلة هدافة ينفع الله بها في بابها طلبه العلم البادئين. فجزاه الله خيرا، وبالله التوفيق.

(٩ نصيحة أبي بشير الحجوري للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي.

(١٠ البرنامج اليومي للشيخ يحيى بن علي الحجوري.

(١١ شرح الرحبية.

(١٢ شرح لامية شيخ الإسلام.

(١٣ شرح وتحقيق الرائد في علم الفرائض.

(١٤ إرشاد الثقات إلى النساء المحرمات.

(١٥ أسباب هلاك الأمم.

(١٦ الأماكن التي لا تصح الصلاة فيها.

وغيرها من الكتب والرسائل، تغمده الله برحمته ورفع

درجته، وكل ذلك من الجهاد في سبيل الله.

قال فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ: وقد حكى شيخ الإسلام الإجماع على ذلك: أن من ردّ على أصحاب البدع قاصداً بذلك الذود عن الدين، وتنقيته مما ليس منه أن ذلك يعد جهاداً في سبيل الله، وحماية لشرعه،... إلخ^(١٥).

قال أبو فيروز - وفقه الله - : إن الشيخ أبا بشير رَحِمَهُ اللهُ نظر إلى الدنيا ببصيرته ووجد أن أهلها قد تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا قليلاً ممن أنجاه الله منهم، فيحصل بسبب هذا الإهمال فساد العريض؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أركان صلاح الدنيا والدين.

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ في تفسير آل عمران (١٠٤): وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب، والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من

(١٥) "الرد المحبر" (ص ١٣٨) للشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار

أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها. ["فتح القدير" (٢) / ص ٨].

فإذا ضيع هذا الركن العظيم واستغرب الحق، وانتشر الباطل؛ فسدت مصالح العباد الدينية والدينيوية.

قال الإمام ابن الوزير رَحِمَهُ اللهُ: وزاد الحق غموضاً وخفاء أمران: أحدهما: خوف العارفين مع قلتهم من علماء السوء وسلاطين الجور وشياطين الخلق مع جواز التقية عند ذلك بنص القرآن وإجماع أهل الإسلام. وما زال الخوف مانعاً من إظهار الحق، ولا برح المحق عدواً لإكثر الخلق. ["إيثار الحق على الخلق" (ص ١٤١)].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: واعلم أن هذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله

تعالى بعقابه. ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز و جل أن يعتنى بهذا الباب، فإن نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه. ويخلص نيته، ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته، فإن الله تعالى قال: ﴿وَلْيَنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢-٣].

واعلم أن الأجر على قدر النصب^(١٦) ولا يتاركة أيضا لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة عنده ودوام المنزلة لديه، فإن صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته وينقذه من مضارها. وصديق الإنسان ومُحِبُّه هو من سعى في عمارة آخرته وإن أدى ذلك إلى نقص في دنياه. وعدوه من يسعى في ذهاب أو نقص آخرته وإن حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه، وإنما كان إبليس عدوا لنا لهذا. وكانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولياء للمؤمنين لسعيهم في

(١٦) كما جاء من حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه البخاري (١٧٨٧) ومسلم (١٢١١).

وكثير من أحوال الناس من انتشار الفساد في الأرض يقتضي بذل جهد الناصحين في إزالته أو تقليله.

قال الإمام ابن النحاس رحمه الله: وعلى المسلم أن يتعب نفسه في رفع المعاصي كما عليه أن يتعب نفسه في تركها. ("الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" / ص ٧٩).

مصالح آخرتهم وهدايتهم إليها. ونسأل الله الكريم توفيقنا وأحبابنا وسائر المسلمين لمرضاته، وأن يعمنا بجلوده ورحمته. ["شرح النووي على مسلم" (٢ / ص ٢٤)].

فالتهاون بهذا الباب سبب لاندراس معالم الدين، فصار الإسلام غريباً في عقر داره بين أهله، وصارت الحال كما قال العلامة أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن النحاس الدمشقي رَحِمَهُ اللهُ: "... رأيت ركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد وهى جانبه، وكثر مجانبه، وعزّت على الأكثرين مطالبه، فعزّ طالبه، وتوعرت بعد السلوك مسالكه، فاستوحش سالكه، واندرست معالم السنة ورسمها، ولم يبق من حقائقها إلا اسمها، وتنوعت مقاصد الخلائق في الأذهان، فلم تخش الناس أحداً في الإعلان، وألقى الشيطان في قلوب الجاهلين أنه لا يطالب أحد بغير عمله يوم الدين، وصار إنكار المنكر زلة عند العامة لا تقال، ومزلة لا يثبت عليها أرجل الرجال، فمن أنكر قيل: (ما أكثر فضوله)، ومن داهن قيل: (ما أحسن في العشرة معقوله)، فعمت الخطوب

والعظائم، إذ لم يبق من تأخذه في الله لومة لائم، وعاد الإسلام غريبا
كما بدأ، وصار العالم الدال طريدا، والجاهل الضال حبيبا وديدا،...
إلخ^(١٧).

فقد سعى الشيخ أبو بشير الحجوري رَحِمَهُ اللهُ في نشر
العلوم والنصائح والردود لإصلاح العباد والبلاد، ومثل هذا
السعي من أسباب شكر العالم العلوي والسفلي للعلماء.

هذا في ميادين العلم والحجة. وأما في ساحة الوغى ظهرت
مواقف الشيخ أبي بشير الحجوري رَحِمَهُ اللهُ المشرفة حيث إنه لما
وقعت الحروب الستة بين الدولة والحوثيين قام رَحِمَهُ اللهُ بالمرابطة
والحراسة، وكان من حراس الشيخ الأبطال.

وفي الحرب السادسة كان رَحِمَهُ اللهُ في مقدّمة المهاجمين
لررافضة الكفرة المعتدين، والشيخ أبو بشير من أول من أسس
موقع البراقة الشهير، وذلك في اليوم الذي قُتل فيه أخونا صالح بن

(١٧) "تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين" للإمام ابن النحاس رَحِمَهُ اللهُ
(ص ١٦-١٧) ط. الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

صالح بن يحيى الزعكري رَحِمَهُ اللهُ في تاريخ (٧) محرم
(١٤٣١هـ)، وهو أول من قُتِل من الطلاب في مواجهة الطلاب
ضد الرافضة الحوثيين، وكان أخونا صالح شجاعاً بطلاً، وكان
الشيخ أبو بشير رَحِمَهُ اللهُ متفانياً في خدمة إخوانه، وإسعاف
الجرحي ونقل القتلى.

الباب الرابع: مقتل الشيخ أبي بشير الحجوري رَحِمَهُ اللهُ

لما كان يوم (١٩) محرم (١٤٣١هـ) في الحرب السادسة: صعد الشيخ أبو بشير رَحِمَهُ اللهُ لإسعاف الشيخ هادي بن أحمد الوادعي -حفظه الله- حيث أصيب وهو نازل من جبل المزرعة، فقص رافضِيُّ الشيخ أبا بشير رَحِمَهُ اللهُ في رأسه بطلقة فمات على إثرها، وأخبرنا غير واحد من الإخوة أن آخر كلامه: الحمد لله!، فرحمه الله، وأدخله الفردوس الأعلى، وأصلح ذريته.

نسأل الله عز وجل أن يتقبل منه جهاده ويعلي قدره.

قال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ: لا شيء بعد الفرائض أفضل من الجهاد. مسألة: قال: قال أبو عبد الله: لا أعلم شيئاً من العمل بعد الفرائض أفضل من الجهاد. روى هذه المسألة عن أحمد جماعة من أصحابه قال الأثرم: قال أحمد: لا نعلم شيئاً من أبواب البرِّ أفضل من السبيل. وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله وذكر له أمر العدو فجعل يبكي، ويقول: ما من أعمال البرِّ أفضل

منه . وقال عنه غيره: ليس يعدل لقاء العدو شيء ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال . والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم فأبي عمل أفضل منه؟ الناس آمنون وهم خائفون قد بذلوا مهج أنفسهم . وقد روى ابن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لمواقيتها» . قلت: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين» . قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»^(١٨) .

(١٨) أخرجه البخاري (٧٥٣٤) ومسلم (٨٥) . انتهى من "المغني" (١٠/ص ٣٦٢) .

نعم، المجاهد في سبيل الله من أفضل الناس، ونسأل الله عز وجل أن يجعلنا وشيخنا أبا بشير رَحْمَةً اللهُ مِنْهُمْ، إنه هو البرّ الرحيم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله». قالوا: ثم من؟ قال: «مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره»^(١٩).

قال الإمام ابن رجب رَحْمَةً اللهُ: فهذا نص في أن المجاهد أفضل من المتخلي لنوافل العبادات من الصلاة والذكر وغير ذلك.

^(١٩) أخرجه البخاري (٢٧٨٦) ومسلم (١٨٨٨).

فأما النصوص التي جاءت بتفضيل الذكر على الجهاد وغيره من الأعمال، وأن الذاكرين لله أفضل الناس عند الله مطلقاً فالمراد بذلك أهل الذكر الكثير المستدام في أغلب الأوقات. وليس الذكر مما يقطع عن غيره من الأعمال كبقية الأعمال، بل يمكن اجتماع الذكر مع سائر الأعمال، فمن عمل عملاً صالحاً، وكان أكثر الله ذكراً فيه من غيره فهو أفضل ممن عمل مثل ذلك العمل من غير أن يذكر الله معه (٢٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب في عيينة من ماء عذبة فأعجبته لطيبها فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب. ولن أفعل حتى استأذن رسول الله ﷺ. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: « لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً. ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله، من قاتل

(٢٠) "فتح الباري" لابن رجب (٤ / ص ٢١).

في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة». [أخرجه الترمذي (١٦٥٠) حديث حسن].

قال الإمام أحمد بن إبراهيم الدمشقي رَحِمَهُ اللهُ: وفي هذا الحديث أدل دليل على ما تقدم من أن الجهاد والتصدي له أفضل من العزلة للعبادة، والله أعلم. يا هذا ليت شعري من يقوم مقام هذا الصحابي في عزلته وعبادته وطيب مطعمه، ومع هذا فقد قال له النبي ﷺ: لا تفعل، وأرشده إلى الجهاد، فكيف لو اُحد منا أن يتركه مع أعمال لا يوثق بها مع قلتها وخطايا لا ينجى معها لكثرتها، وجوارح لا تزال مطلقة فيما منعت منه، ونفوس جامحة إلا عما نهيت عنه ومآكل حكم حلها عند رازقها، وخواطر علم أصلها عند خالقها، ونيات لا يتحقق إخلاصها، وتبعات لا يرجى بغير العناية خلاصها، ثم النظر في خواتم الأعمال، مجال الخطر وعظائم

الأوجال، فالسعيد من وفقه الله للجهاد ويُسره عليه، والشقي من جبن فغبن وظهر الخسران عليه^(٢١).

قلت -وبالله التوفيق-: هذا يدل على عظيم فضل المجاهدين في سبيل الله. والأفضل الثاني هو الرجل المؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره. فكيف بمن جمع بين الفضلين؟

إن الشيخ أبا بشير الحجوري رَحِمَهُ اللهُ وجميع أهل السنة بدار الحديث بدماج يعتبرون معتزلين في وادي دماج محاطين بين الجبال يعبدون الله بعقيدة صحيحة واتباع السنة النبوية، وينشرون العلوم النافعة والتوجيهات الرشيدة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحيون السنن ويقمعون البدع وأهلها، يحثون الناس على مكارم الأخلاق، ويعاملونهم بها، ويتواصون بالحق والصبر والمرحمة، ويأمرونهم بالسمع والطاعة لولاة الأمور وينذرونهم

(٢١) "مشارق الأشواق إلى مصارع العشاق" للإمام ابن النحاس الدمشقي (١/ص ١٥٣) ط. دار البشائر الإسلامية.

سوء مغبة الخروج والانقلابات. فالناس ينتفعون منهم ولم يجدوا منهم شرّاً إن شاء الله. وقد جمع علماء دماج وكبار طلابهم الأبرار كثيراً من فضائل الأعمال-بالله التوفيق- . قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وبينما هم كذلك إذا جاءتهم الرافضة بجبروتهم وكبريائهم، وبغضهم الدفين على الإسلام والمسلمين ثاروا على الدولة اليمينية، وقتلوا المواطنين ونهبوا أموالهم وانتهكوا أعراضهم، فما كان لأهل السنة إلا القيام بالدفاع على أنفسهم.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وجهاد الدفع أصعب من جهاد الطلب فإن جهاد الدفع يشبه باب دفع الصائل، ولهذا أبيض للمظلوم أن يدفع عن نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا﴾ [الحج: ٣٩]، وقال النبي ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد»، لأن دفع الصائل على الدين جهاد وقربة ودفع الصائل على المال والنفس مباح ورخصة، فإن

قتل فيه فهو شهيد. فقتال الدفع أوسع من قتال الطلب وأعم وجوباً. ولهذا يتعين على كل أحد يقيم ويجاهد فيه العبد بإذن سيده وبدون إذنه والولد بدون إذن أبويه والغريم بغير إذن غريمه. وهذا كجهاد المسلمين يوم أحد والخندق.

ولا يشترط في هذا النوع من الجهاد أن يكون العدو ضعفي المسلمين فما دون فإنهم كانوا يوم أحد والخندق أضعاف المسلمين فكان الجهاد واجبا عليهم لأنه حينئذ جهاد ضرورة ودفع لا جهاد اختيار - إلى قوله: - فجهاد الدفع يقصده كل أحد ولا يرغب عنه إلا الجبان المذموم شرعاً وعقلاً^(٢٢).

فقد جمع الله تعالى لأهل دماغ هذه الصنوف من الأفضلية، فله الحمد والشكر، وله الفضل والمنة.

ونسأل الله أن يتقبل من الشيخ أبي بشير الحجوري رَحِمَهُ اللهُ ويجعله من الشهداء.

(٢٢) "الفروسية" (ص ١٨٧-١٨٩).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة»^(٢٣).

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: وهذا كله يدلُّ على أن لمنزلة الشهادة من خصوص الإكرام ما ليس لغيرها من أعمال البرِّ.
["المفهم" (١٢ / ص ٣٦)].

وقال الإمام ابن بطلال رَحِمَهُ اللهُ: هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة والحض عليها والترغيب فيها، وإنما يتمنى أن يقتل عشر مرات والله أعلم لعلمه بأن ذلك مما يرضى الله ويقرب منه؛ لأن من بذل نفسه ودمه في إعزاز دين الله ونصرة دينه ونبيه، فلم تبق غاية وراء ذلك وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد، فلذلك عظم الثواب عليه، والله أعلم^(٢٤).

^(٢٣) أخرجه البخاري (٢٨١٧) ومسلم (١٨٧٧).

^(٢٤) "شرح ابن بطلال" (١٥ / ص ١٢).

وإذا كان مقتول الخوارج خير القتلى فكيف بمن قتله

الرافضة وبليتهم أقبح من بلية الخوارج كما هو معلوم؟

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في الرافضة: فإنه قط ما قام

للمسلمين عدو من غيرهم إلا كانوا أعوانهم على الإسلام، وكم

جروا على الإسلام وأهله من بلية؟ وهل عاثت سيوف المشركين

عباد الأصنام من عسكر هولاء وذويه من التتار إلا من تحت

رءوسهم؟ وهل عطلت المساجد، وحرقت المصاحف، وقتل

سروات المسلمين وعلماؤهم وعبادهم وخليفتهم، إلا بسببهم ومن

جرائمهم؟ ومظاهرتهم للمشركين والنصارى معلومة عند الخاصة

والعامة، وآثارهم في الدين معلومة. ["مدارج السالكين" (١)/

.(٩٤].

والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الرسالة

٣	مقدمة المؤلف وفقه الله
١٠	الباب الأول: ترجمة شيخنا الفاضل أبي بشير الحجوري
١٠	الفصل الأول: اسمه، ونسبه مولده ونشأته
١١	الفصل الثاني: طلبه للعلم
١٢	الفصل الثالث: أخلاقه
١٤	الفصل الرابع: أولاده
١٥	الباب الثاني: من أقوال الشيخ أبي بشير رَحِمَهُ اللهُ الثمينة
١٨	الباب الثالث: جهوده في نصره الحق وأهله ونشر العلم والسنة
٢٨	الباب الرابع: مقتل الشيخ أبي بشير الحجوري رَحِمَهُ اللهُ
٣٨	فهرس الرسالة